

الرواية الأفغانية كما يرويها الأفغان

Telling the Afghan Story . . . Their Way!

المقدم / جارلز دبليو ريكس، الجيش - متقاعد

Lieutenant Colonel Charles W. Ricks, U.S. Army, Retired

Available in English at
<http://usacac.leavenworth.army.mil/CAC/milreview/English/MarApr06/Ricks.pdf>

عدة مرات في الأسبوع، يقوم جندي من الجيش الوطني الأفغاني بالوثوب فوق دراجته الهوائية وسط مدينة كابل ويذهب ليسلم البيانات المعدة للنشر في الصحف إلى مكاتب وسائل الإعلام الإخبارية في نطاق المدينة. وعندما يكون الطقس سيئاً، يقوم بإجاز هذه المهمة مشياً على الأقدام. وقد يبدو ذلك العمل بالتأكيد نظام توزيع بدائي بالنسبة للأمريكيين والأجانب الآخرين و يدعم شعوراً بالتخلف. ولكن ذلك الأحساس قد يكون خاطئاً .

يستخدم مكتب العلاقات البرلمانية والاجتماعية والشؤون العامة بوزارة الدفاع الأفغانية تكنولوجيا محدودة الأداء وفي الغالب، يتم استخدامها عندما تستدعي الضرورة تنبيه المراسلين بالأخبار التي ستعلن. أو دعوتهم لمؤتمرات صحفي غير مخطط له. أو للإجابة على الاستفسارات.¹ فمن العادات والتقاليد الاجتماعية الأفغانية أن تكون الاتصالات وجها لوجه وتوصيل المعلومات لشخص بعينه هو الأكثر تناغماً مع التوقعات والاصول الاجتماعية.

وبالمقارنة، تعتمد هيئات الشؤون العسكرية العامة لقيادة القوات المشتركة - أفغانستان على رسائل البريد الإلكتروني، والهواتف الخليوية والفاكسات وعلى أجهزة الاتصالات الأخرى ذات التقنية العالية التي توفر فورية الاتصال ولكن، في النهاية خد من الاتصال البشري الذي يعتبر النمط الرئيسي في الثقافة الأفغانية.

وتوجد الاختلافات الهامة الأخرى بالافتراضات التي تسوق النظام الحديث النشئة لمكتب الشؤون العامة الأفغاني وكمثال على ذلك، فإن القادة العسكريين الأفغان غالباً ما يكونوا أكثر إنفتاحاً على وسائل الإعلام العالمية من الغرباء الأجانب الذين يتوقع منهم أن يكونوا على بينة عنها .

المعروف عن الضباط الأفغان أنهم ينظمون أطقم عمل داخلية للتصوير بالفيديو والصور الفوتوغرافية ويتبعونهم لتوثيق وبت ما يقومون بعمله.² يتفاعل قادة الميدان الأفغان على نحو منظم وبشكل مريح مع مثلي وسائل الإعلام المحلية لتزويدها بالمعلومات.³ هذا الانفتاح والتعاون يمثل هذه الدرجة غير متوقعة عندما تعرف بأنه في عام 2001 تظاهر إرهابيان من تنظيم القاعدة بأنهما مراسلان صحفيا و إغتالا قائد المقاومة الأفغانية المشهير أحمد شاه مسعود.

سوف يندهش أيضاً ضباط مكتب الشؤون العامة الأمريكي من عدم وجود أي حائل بين الأخبار الصادرة من وزارة الدفاع أو وسائل الإعلام المدنية . في أفغانستان، تسيطر وزارة الدفاع على الأخبار المتعلقة بالجيش. وتنقل أحداثه بلا انقطاع ما بين وسائل الإعلام المدارة عسكرياً والتليفزيون والراديو والصحف القومية الأفغانية. وهذا ما لا يحدث في الولايات المتحدة.



خازن دلمو ريس

اللواء محمد معين. قائد الفيالق المركزي. يجيب على أسئلة المراسلين بعد مناورة للقوة النارية بالقرب من كابل. 7 يونيو/حزيران 2005.

أن بعض وقائع الحياة البسيطة في أفغانستان قد تُربك حتى الضابط الأفغاني الذي يعمل في مكتب الشؤون العامة الذي لا يعلم أن حوالي 20% فقط من السكان متعلمين؛ وأن البث التلفزيوني مقصور على المدن الرئيسية؛ والراديو هو الوسيلة الرئيسية لوسائل الإعلام الجماهيرية؛ وأن زعماء القبائل والقرى والزعماء الدينيين هم أكثر المصادر المحترمة للحصول على المعلومات التي يثق بها المواطن الأفغاني العادي. وأن جهاز الراديو والعلاقات في المجتمع هما من الطرق والوسائل الأساسية للوصول إلى الشعب الأفغاني. وعلى مستوى الدولة عموماً، لا توجد استطلاعات للرأي العام يمكن الاعتماد أو الوثوق بها.⁴ تتطلب هذه البيئة الغير مألوفة سياسات وإجراءات إعلامية مكيفة من أجلها. ولكن في كثير من الأحيان نفترض أن تقنيات الشؤون العامة التي تنجح في مكان ما سوف تؤدي إلى نفس الغرض و التأثير في أفغانستان ولكن لم يحدث ذلك.

إن إدارة عمليات الاستقرار في أفغانستان هي خبرة العاملين في التكيف والمرونة وخاصة في مسائل الشؤون العامة. والشكوى التي توجه ظلماً من أن الأفغان "لا يعملون بالشكل الصحيح" تعني أنهم لا يعملون بطريقة الأمريكية عادة

وطريقتنا ليست بالضرورة أو حتى في العادة هي الطريقة الصحيحة. والذين يدرّبون أفراد مكتب الشؤون العامة الأفغانية يجب أن يدركوا هذه الحقيقة الأساسية إذا كان الهدف هو وضع أسس مراقبة وتطوير لنظم جديدة فعالة. وعلى الأشخاص الذين يمثلون رمز المثل والقيم النموذجية أن يكبحوا رغباتهم الملحة للتدخل في التحول الطبيعي الخلاق الذي بدأ ينمو في نظم الشؤون العامة الأفغانية وأن يتجنبوا فرض حلول المعلومات الغربية في داخل بيئة أفغانية غير مألوفة لهم. وحيث بدأنا أن ندرك ذلك، فقد أجزنا تقدماً جوهرياً في المساعدة على تحسين قدرات الشؤون الأفغانية العامة.

نظام مكتب الشؤون العامة الأفغاني

تم تشكيل مكتب الشؤون العامة في وزارة الدفاع في شهر يناير 2004، من شخص واحد، هو اللواء محمد زاهر عظيمي، المتحدث الرسمي للوزارة. وفي خريف 2005، وصل عدد العاملين في المكتب مع اللواء عظيمي إلى 33 ضابطاً مع 24 شخصاً إضافياً في الفياق الإقليمية الخمسة ومركز التدريب العسكري في كابل العاصمة.

وكما هو الحال في أي هيكل لمكتب شؤون عامة، تتطلب الضرورة تنمية و تحسين مصداقية المؤسسة، وقد وصل اللواء عظيمي وفريق عمله المتنامي لهذا المكتب من مختلف المناصب العملياتية والمعلوماتية داخل هياكل وزارة الدفاع السابقة، البعض منهم كانوا مقاتلين من المقاومة والمجاهدين؛ وكان الجميع معروفين ومحترمين داخل المؤسسة العسكرية. في الحقيقة، يتم دعوة اللواء عظيمي بين الحين والآخر من قبل الرئيس حامد كرزاي للمساعدة في مشروعات معينة.

أن الشيء الأساسي في أفغانستان على وجه الخصوص إن تكون هناك دقة في المعلومات ورسائل دقيقة المضمون ولايسودهما شائبة حيث حطمت في الماضي ثقة السكان. فالتنفيذ وأجاز ما هو مطلوب مهم جداً. لكي تقدم معلومات إلى سكان يعيشون بشكل أساسي في أراض وعرة وقرى معزولة، يجب أن تستخدم وزارة الدفاع أساليب تخلط التفاعل الاجتماعي التقليدي مع أشاعة البرامج الإذاعة المتقدمة، والطباعة وتكنولوجيا الإنترنت. وفي بيئة كهذه يصبح مفهوماً كيف أن راكب الدراجة هو الساعي لتسليم الرسائل باعتباره جسراً يربط بين القديم والحديث.

لا تقم بالعمل بدلاً عنهم

نشأت مؤسسات الشؤون العامة والسياسات المتعلقة بها والإجراءات نتيجة عمل جماعي في اجتماعات تعاونية ضمت قادة الشؤون العامة الأفغان ومستشار الشؤون العامة من مكتب التعاون الأمني - أفغانستان، واتخذ الأفغان قرارات نهائية عن العمل المستقبلي. وقد ساهم الوقت الذي استثمروه ووظفوه للعمل في تطوير الأنظمة وأظهروا المقدرة على التكيف السريع وبشكل مباشر في نجاح عمل مكاتب الشؤون العامة.⁵

والأفضل الآن أن تتنحى قيادة القوات المشتركة - أفغانستان جانباً لتفسح المجال للأفغان كي يقوموا بتشغيل الأنظمة والعمل. وإن لم تفعل قيادة القوات المشتركة ذلك فإنها جازف بوقوفها كعثرة في الطريق. في شهر أغسطس/أب 2004، أجبرت إحدى الاضطرابات المحلية الرئيس حميد كرزاي على نشر جنود الجيش الوطني الأفغاني لإشاعة عمليات الأمن والاستقرار. وقام مكتب الشؤون العامة لوزارة الدفاع بوضع خطة تغطية إعلامية ودعت المراسلين لمرافقتهم. وعندما تعارضت هذه المبادرة مع خطط الشؤون العامة والعمليات المعلوماتية لقيادة القوات المشتركة تم استبدال ضباط الشؤون العامة الأفغان وتم النقل والبت عن طريق وسائل إعلام مختلفة.

ولدى تعرض وزارة الدفاع الأفغانية لموقف مائل بعد ذلك بشهر في منطقة هيرات، حصلت الوزارة على طائرة خاصة بها من الخطوط الجوية الوطنية وقامت بنقل ضباط الشؤون العامة الأفغان وأتخاذ الترتيبات لنقل رجال وسائل الإعلام الإخبارية إلى مسرح الأحداث. ووجد نتيجة لذلك بأن تقارير المراسلين عن الموقف على بعد مئات الأميال من كابل لم يكن سلبياً وتغيرت وسائل الاتصال بشكل مثير إلى الأفضل بمجرد قيام وزارة الدفاع بإعطائهم إمكانية الوصول والقيام بالاتصال المباشر. وقد أثرت مبادرة وزارة الدفاع المستقلة الفعالة بشكل بارز في إدراك الشعب للأحداث.

ومثال آخر على الأخطاء غير المباشرة التي غرضها أساساً ابداء المساعدة والتعاون بتعلق بأماط الكتابة والتوجيه. فالثقافة الأفغانية تعتمد بشدة على روح الحديث والمحاطبة المباشرة في انتقال العادات والأعراف والتقاليد والحكايات شفهيًا. حتى أبسط الروايات تأخذ شكل الملحمة التي تروى على الآخرين مرات عديدة. وهؤلاء الذين يستطيعون الكتابة والتمكنين فيها غالباً ما يتبنون طريقة الاتصالات



حازر بنظره بركس

المراسلون الأفغان والأجانب يقومون بتغطية الأخبار التدريب بالنيران الحية للجيش الوطني الأفغاني شرق كابل. 7 يونيو/حزيران 2005.

الشفهية رغم تعقيداتها ، والتي يشار إليها كلغة عطرة أو أدبية.⁶ و غالباً ما يحث المستشيارون الغربيون الأفغان على ترك نمط كتاباتهم لصالح الأساليب الموجزة التي يفضلها الأمريكيون. علماً بأن هذا التغيير لن يكون له قيمة.⁷

أثناء عملية الانتخابات الرئاسية قام ضباط الشؤون العامة بقيادة القوات المشتركة - أفغانستان وقوة المعاونة الأمنية الدولية التابعة لحلف الناتو بترجمة مواضيع للمناقشة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الدارية وسلمتها إلى اللواء عظيمي لقراءتها على المراسلين. المشكلة هي أن الكلمات الإنجليزية التي ترجمت مباشرة إلى اللغة الدارية لم تشكل تلقائياً أفكاراً ذات مفهوم في لغتهم . وقد كان عظيمي والمترجم الخاص به والمراسلون مشوشين ما كان يحاول قراءته عليهم ما أضطر إلى الأفلح عن المحاولة وعاد إلى إظهار طريقته في قراءة الرسائل والبيانات الخاصة لدعم المعلومات العملياتية المتوافرة له من الأفغان، ومصادر قيادة القوات المشتركة - في أفغانستان وقوة المعاونة الأمنية الدولية. ومنذ ذلك الحين فصاعداً تم إعداد عروضه التقديمية باللغة الدارية من البداية، وقد كانت اللغة مطابقة ومتناغمة مع مفردات لغة الأفغان المألوفة ونتيجة لذلك كانت تصل بصورة أصلية صادقة .

وطبقاً لما تظهره هذه النواذر، فإن من أقوى الإغراءات التي تواجه المستشيارين هي الاستعجال في التدخل وإجاز مهام الشؤون العامة للأفغان باستخدام الأساليب الغربية. عموماً، إذا حاول الأجانب "المساعدة"، سوف يتنحى الأفغان ويدعون الآخرين بنجوز العمل. وبالتالي لا يتعلمون شيئاً. ونتيجة هذا التدخل تخذ وتقلل من قدرتهم لتسلم مسؤوليات الشؤون العامة، وتقوض عملية الإصلاح، وتتطلب تدخل خارجي مستمر لتدعيم مستويات أداء زائفة. وقد أصبح السؤال: إلى متى تريد البقاء هنا؟ فكلما طالت مدة أداء الأجانب للمهام التي يجب أن يؤديها الأفغان، كلما زادت المدة التي سوف يكون على الأجانب بقائها لأداء تلك المهام ويصبح الأفغان أقل مهارة. إن ذلك يبدو منطقياً الآن ، ولكن يصعب قبوله. لأن الأفغان سوف يديرون عمليات الشؤون العامة بطرق فريدة مناسبة لثقافتهم. كمثال على ذلك، إن مؤتمراتهم الصحفية تكون كوقائع لسلسلة من الجواهر المتفجر على نحو نموذجي تجد فيه المراسلين المتجولين بشكل متواصل، ويبدلون الميكروفونات ويهجمون على السائل لإلتقاط الصور. ويبدو أن مظاهر الفوضى الواضحة مريحة لهم . ألا أننا من ناحية أخرى نحاول تنظيم وسائل الإعلام الإخبارية والسيطرة عليها - وهي ممارسة معاكسة للعادات والتقاليد الأفغانية.

عادةً لا تشترك وزارة الدفاع في مهام السيطرة على وسائل الإعلام باستثناء مواقف معين (أغلب الأحيان تتضمن تأمين وحماية الرئيس). بالرغم من أنها تسمح للأجانب بتجميع المراسلين أثناء حدث ما. ولكن السيطرة على الإعلام يمكن أن تؤدي إلى نتائج عكسية. أكثر مثال مزعج لذلك يتضمن السيطرة على وسائل الإعلام الخارجية الذي تم عندما جرت حفلة تنصيب الرئيس لتولي الرئاسة في 7 ديسمبر/كانون الأول 2004. فيما عدا بعض المصورين الذين تم تنظيمهم في مجموعات، تم حبس المراسلين داخل



تدافع المراسلين لألقاء نظرة من خلال البوابة والقفص العالي المخصّص لمراسيم تولي الرئاسة، بمجرد بدء الاحتفال في 7 ديسمبر/كانون الأول 2004. تمّ غلق البوابة لمنع أي مشاهدة للمراسيم.

قفص مكون من خيمة كبيرة محاطة بسور طوله 10 أقدام ومكسو بالأعلام والشعارات لمنع أجهزة وسائل الإعلام من مراقبة الحدث. كما حال الحراس المسلحين على بوابة ضيقة دون وصول وسائل الإعلام الحرة وتغطية الحدث. لم يكن ذلك قراراً أفغانياً. تخيل كيف نظر الأفغان لهذا الأسلوب الذي كان متعارضاً تماماً حتى مع احتياطات الأمن الصارمة التي استخدموها.

قياس نسب النجاح

يعتبر قياس نجاح العملية واحد من أصعب التحديات التي تواجه مكاتب الشؤون العامة. وفي مناخ غير مألوف أو غير طبيعي مثل مناخ أفغانستان، فالأمر أكثر من صحيح.

كان الهدف العاجل لجهود الشؤون العامة الأفغانية هو وضع نظام للمعلومات يُيسر للشعب الأفغاني أن يثق في الجيش الوطني الأفغاني والقوات الدولية الحليفة أكثر مما خلفته حكومة طالبان من خوف وارهاب. ولكن كيف يقيس الفرد بشكل موثوق مدى التقدم في هذه المحاولة؟⁸

طرق قياس غير تقليدية. يمكن تطوير سلسلة من طرق القياس الغير تقليدية كأحدى الوسائل الأولى لقياس مدى التقدم. وتستند هذه الطرق على الإلمام التام بالثقافة الأفغانية- العادات والتقاليد وقيم المجتمع إضافة للتاريخ الأفغاني الحديث - فعلى سبيل المثال. الأطفال يُطَبِّرون طائراتهم الورقية في الهواء، والفتيات في طريقيهن إلى المدارس. والموسيقى تعزف بكل حرية في الشوارع العامة. وبدأت النساء يرتدين البرقع بدلاً من الوشاح. وهذه كلها مظاهر تعكس شعوراً بالثقة الكبيرة في جو الأمن السائد في البلاد. فقد كانت كل هذه المظاهر متنوعة طبقاً للقوانين الجائرة في عهد طالبان. وكان من يخالف تلك القوانين يتعرض للعقاب الشديد. وإذا ما إحتلت ثقة المواطنين في قدرة الحكومة الأفغانية وحلفائها في الحفاظ على الأمن، فإن هذه الأنشطة ومظاهرها لن تمارس بالمعدل المعتاد التي هي عليه الآن.

ستدخل الأحياء والمراكز التجارية في كابل مرحلة تطور دراماتيكي. والمحلات والمحاز الحديثة ستحل محل الفتحات المفتوحة في الأبنية الطينية. وهذا الاستثمار يعد علامة مشجعة. كما أن إصلاح الأرصفة والشوارع. رغم ندرتها، تعطي أيضاً شعوراً بالتفاؤل الناتج عن الثقة المتنامية في المناخ الأمني السائد. وبإعتراف الجميع، فإن هذه المؤشرات قد تكون ثانوية وغير واضحة المعالم لقياس التقدم لكونها تثير العواطف الدراماتيكية مثل النصر في ميدان المعركة. إلا أنها مؤشرات يمكن أن تساعد صانعو القرار والمواطنون في قياس نسب النجاح.

طرق قابلة للقياس. يمكن لضباط الشؤون العامة أن يضيفوا إلى هذه الطرق الضعيفة طرقاً أفضل للقياس ولكنها غير حاسمة لتقييم الأداء العملياتي. على سبيل المثال، عدد مرات الرجوع إلى معلومات وزارة الدفاع الواردة في الفقرات الإخبارية. فالمعلومات المعطاة إلى وسائل الإعلام الإخبارية هي معلومات ليست ذات قيمة وسطحية إذا لم يكن وراء نشرها قصة هامة.



اللواء زاهر عظيمي يتحدث إلى الصحفيين الذين يغطون الانتخابات الرئاسية الأفغانية. في أكتوبر/تشرين الأول 2004.

واليوم، نجد أنه حتى القراءة الأكثر سطحية للمقتطفات الإخبارية ووسائل البحث في الإنترنت تكشف عددًا متزايدًا من الإشارات المباشرة إلى وزارة الدفاع، خاصة بعد المؤتمر الصحفي المنعقد كل اسبوع. وبالطبع، تعتمد الأرقام المقدمة تكون مستقلة الموقف، ولكن بصفة عامة، فإذا كانت وزارة الدفاع مشتركة في إحدى مجريات الأحداث، فإن المعلومات والرسائل الصادرة عنها تحظى بإهتمام قوي في وسائل الإعلام الإخبارية المحلية والعالمية.⁹

أن عدد ونوعية الأحداث الإعلامية الخاصة التي تديرها وتنظمها وزارة الدفاع والمؤتمرات الصحفية التي تخص مواضيع أمنية ودفاعية معينة تعتبر طريقة أخرى قابلة لقياس التقدم الذي طرأ على الحالة العامة في البلاد. ولقد أظهرت وزارة الدفاع نشاطًا كبيرًا في هذا المجال. عندما أدارت أحداثًا عديدة وعقدت مؤتمرات صحفية كثيرة تولى خلالها كبار المسؤولين في وزارة الدفاع مناقشة إنجازاتهم . مثل:

- تحسين وضع للجيش الوطني الأفغاني وظاهرة تعيين رئيس هيئة الأركان العامة اللواء بأسم الله خان.
- الإصلاح القانوني، بما في ذلك تنفيذ نظام العقوبات العسكرية غير القضائية.
- طريقة القبول للأفراد الجدد ونظام الترقية، بما في ذلك إدارة لجنة الترقية الصورية.
- تعليم ضباط وزارة الدفاع.
- إنشاء كلية حربية وطنية أفغانية.
- استكمال برنامج نزع أسلحة الميليشيات.

مخارج ميدانية موثوق في صحتها. بالطبع. تتجه نتائج الأحداث الفردية والبرامج إلى حدما نحو التقييم الذي يساعد في معرفة التأثير الكلي لعملية من عمليات مكتب الشؤون العامة. لم تكن المبادرة المذكورة أنفاً لوزارة الدفاع فقط هي إعطاء ضباط الشؤون العامة والصحفيين حق الوصول المباشر إلى منطقة هيرات في سبتمبر/أيلول 2004 نصراً واضحاً على الأرض في ذلك الوقت. بل قيل أيضاً أن الوزارة قد وصلت إلى مستوى معين من الكفاءة والأداء الذاتية المستقلة. وحقيقة الأمر، فإن رواية طائفة عظيمي التي جاءت على لسان ضباط الشؤون العامة والصحفيين ما هي إلا جزء من قصة إقليم هيرات. وقد قامت وزارة الدفاع بتنفيذ برنامج للعلاقات داخل المجتمعات المحلية الأفغانية للمساعدة في تهدئة القلاقل والأضطرابات في إقليم هيرات. وقد تضمن البرنامج عديداً من اللقاءات وتم تقديم الحاكم الإقليمي الجديد إلى المجتمع والزعماء الدينيين على مستوى الولاية. ويمكن ذلك الحصول على دعم الزعماء المحليين للمساعدة في استعادة النظام.

مقياس آخر كان من أحد مقاييس النجاح هناك، ألا وهو التغطية الإعلامية الواسعة للمؤتمرات من الإذاعة الإقليمية والتلفزيون الإقليمي والصحافة. هذه التغطية الإعلامية عكست جهداً واسعاً للشؤون العامة لإعلام الشعب الأفغاني بالحالة الأمنية داخل الإقليم. إن الجهود الشخصية التي بذلها عظيمي في إدارة الأفراد والاستفادة من جذور تجربته في ولاية هيرات التي ترعرع فيها وخبرته كأحد مقاتلي المقاومة في ذلك الإقليم ساعدته في إيصال الحالة اليهذه الدرجة من الأطمئنان.

الانتخابات الرئاسية. أتاحت الانتخابات الرئاسية الأفغانية التي جرت لأول مرة في تاريخ أفغانستان أواخر عام 2004 فرصة عظيمة لتقييم مدى فاعلية فريق مكتب الشؤون العامة التابع لوزارة الدفاع. ففي التاسع والعشرين من أغسطس/ آب عام 2004، أصدر وزير الدفاع بياناً، من خلال مكتب الشؤون العامة في المؤتمر الصحفي الأسبوعي الذي ترأسه عظيمي، مؤكداً على طبيعة دور وزارة الدفاع في الانتخابات القادمة وناشد تأمين جميع صور العملية الانتخابية. بما في ذلك اللجان الانتخابية. وتم متابعة هذه العملية الديمقراطية أثناء المؤتمرات الصحفية المتتابعة والبيانات العامة. وقد نجحت وزارة الدفاع أيضاً في إدارة برنامج معلومات الانتخابات الرئاسية الذي استمر ستة أسابيع وركز على تلك المؤتمرات الصحفية الإخبارية. وقد قدم عظيمي 16 تقريراً عن الحالة الأمنية أمام وسائل الإعلام المحلية والعالمية التي كانت تغطي عملية الانتخابات.

وفي النهاية. استطاع عظيمي أن يدعم بفاعلية جهود وإجراءات وزارة الدفاع الخاصة بأمن الانتخابات (بالاشتراك مع وزارة الداخلية، وقيادة القوات المشتركة، وقوة المعاونة الأمنية الدولية) وأثناء إلقاء بيانه أمام الصحفيين في مركز النتائج الإعلامي التابع للأمم المتحدة. تولى دوره كالمحدث المسؤول الوحيد أمام تلك المنظمات.

وربما أفضل المنشورات الخاصة بمعلومات وزارة الدفاع تأتي من المتحدث الرسمي للأمم المتحدة مانيويل دي سيلفا، الذي أعلن يوم 21 أكتوبر 2004 أن عدد الإعلاميين الذين جاءوا لتغطية الانتخابات قد وصل إلى 1245 إعلامياً، ويضم هذا العدد 700 من رجال الإعلام الأفغان والعدد المتبقي كان يمثل 11 دولة أخرى.

الأقبال على التصويت. مع تواعد طالبان وتهديدهم بقتل الناخبين في مراكز اللجان الانتخابية في جميع أنحاء البلاد، قامت وزارة الدفاع بتشكيل برنامج معلومات للتأكيد على إلتزام الجيش الوطني الأفغاني وقدرته على تأمين سلامة الناخبين والانتخابات. وقد وصلت الرسالة ونشر الخبر بوضوح. حيث شارك في الانتخابات حوالي 70% من إجمالي الناخبين المسجلين.¹⁰ وما زاد من كفاءة السلطات الأمنية، المنفعة الإضافية التي قدمها المواطن الأفغاني في الأيام الأولى قبل الانتخابات، فقد قام المواطنون الأفغان بالإبلاغ عن إرهابيين مشتبه فيهم إلى مسؤولين أمنيين. قاموا في أعقابها بإلقاء القبض على أعضاء بارزين من المجموعات الإرهابية وتفادي قيام هؤلاء بهجمات رئيسية.¹¹

خلع المتحدث "الرسمي لطالبان". يقوم العديد من الأفراد بالاتصال الدائم بوسائل الإعلام الإخبارية والأدعاء بأنهم متحدثين عن حركة طالبان ويتحملون كذبا المسؤولية مقابل أي حوادث مؤسفة قد تقع وغالباً ما يلقون قصصاً عن معارك لم تحدث أبداً وخسائر وهمية في الأرواح لم تصب مطلقاً.

وعادة لا تلقى تعليقاتهم ورواياتهم أي إعتراض بل كان يتم طباعتها حرفياً. لكن هذا الأمر توقف الآن ولم يعد موجوداً. فنجد أن عظيمي يُذكر وبشكل منتظم وسائل الإعلام رسمياً بالاتصال به قبل طباعة إدعاءات طالبان. كما يجمع أيضاً أمثلة عما يعتبره هو بلاغات غير دقيقة أو غير مسؤولة ويستعرض تلك القصص بشكل دوري أثناء المؤتمرات الصحفية الأسبوعية لإبلاغ المواطنين بحقيقة مايجري.

أما ممارسات العلاقات العامة الغربية فلم تتفق مع المقاييس التصحيحية الشعبية جداً لعظيمي، والحكمة التقليدية التي تقول إن تلك التصحيحات جلب الإنتباه هو إن أفضل شيء بالنسبة لها هو جاهل هذه القصص.¹² إلا أنه في معظم الحالات، نجد إنه من العبث أن نقول أن هذه العملية استغرقت وقتاً طويلاً، لكن بحلول ربيع 2005، كانت وسائل الإعلام الإخبارية الأفغانية، ولأول مرة، كانت قد بدأت تضمين تعليقات حول عدم مصداقية التقارير الصادرة من المتحدث الرسمي لطالبان. ولا بد من اعتبار ذلك نجاح واضح.¹³

بعد شهر/فبراير شباط 2005، وفي أعقاب سقوط طائرة الركاب الأفغانية التي تعتبر أسوأ حوادث الطيران في تاريخ أفغانستان والذي أسفر عن مقتل 100 شخصاً، أطلق المتحدث الرسمي لطالبان سلسلة من الأخبار المزيفة، وتشمل الإدعاء القديم بأن "كثير من ركاب الطائرة، أن لم يكن كلهم، قد نجوا من الحادث وهم الآن على قمة جبل، ولكن للأسف كانت الحكومة تتجاهل مكالماتهم التليفونية التي تحمل نداءات الاستغاثة." والأمر الذي يدعوا للحزن أن الكثيرين كانوا يصدقون هذه الأخبار الكاذبة. لذلك السبب وحده، وطبقاً لما سمح له الطقس، كان عظيمي ينقل الصحفيين والمصورين إلى موقع سقوط الطائرة ليؤكد وبشكل نهائي أنه لم يكن في استطاعة أحد منع هذا الحادث البشع. كما كان يذكر المواطنين بأن موقع الحادث كان على إرتفاع أكثر من 11000 قدم، وأن عمق الجليد وصل 5 أقدام أو أكثر. وأن الألغام الأرضية الروسية كانت تملأ المنطقة، وأن العاصفة الثلجية التي أدت إلى الحادث قد استمرت لعدة أيام، وبمجرد إنتشال الجثث، بادرت وزارة الدفاع بتغطية تسليمهم لذويهم وأكدت الرعاية الكاملة التي أولتها أثناء تنفيذها للعملية بالكامل.

إغاثة إعصار تسونامي. أتاح إعصار تسونامي الذي وقع جنوب شرق آسيا في ديسمبر/ كانون الأول 2004 الفرصة أمام وزارة الدفاع لتقديم مايمكنها من مساعدات أنسانية على تبين أن دورها بدأ يأخذ طابعا الدعم بشكل أكبر في المواقف الحرجة. وقام الرئيس كرزاي بدفع فريق صحي يتكون من عشرين شخصاً للإستجابة الطبية والتخطيط يحملون مؤن الإغاثة. كما قامت اللواء سهيلة صديق، وهي أختصاصية بالجراحة في الجيش الوطني الأفغاني، بقيادة هذا الفريق الذي كان يضم أيضاً صحافياً من وزارة الدفاع. وقد حظي هذا الفريق بشعبية كبيرة لدى المواطنين. كان من أحد مظاهرها إحتفالاً رسمياً بالمستشفى العسكري الرئيسي في كابل التي أبرزت صورسفرهم علاوة على عقد مؤتمرين صحفيين ناجحين لهم. كما حظي هذا الفريق أيضاً بتغطية صحفية واسعة لدى عودتهم إلى الوطن. وبالرغم من أن عودتهم ظللتها جهود الإنقاذ التي بذلت في موقع الحادث، إلا أن مآدبة الغداء التي استضاف فيها الرئيس كرزاي الفريق الطبي تكريماً وعرافناً لهم أعادت لأذهان الشعب الأفغاني مرة أخرى الجهود التي أظهرها هذا الفريق. وقد دعمت هذه العملية مصداقية كل من وزارة الدفاع والجيش الوطني على المستويين المحلي والإقليمي.

أعمال شغب، ومجلة النيوزويك. في شهر مايو/ آيار 2005، حدثت أعمال الشغب أشعلتها إدعاءات مجلة النيوزويك (سحبت العدد فيما بعد) بأن جنود الجيش الأمريكي في أفغانستان قاموا بتدنيس القرآن الكريم. وكانت هذه الكذبة بمثابة تحدياً رئيسياً أمام الحكومة الأفغانية.¹⁴

وقد أسفرت أعمال الشغب عن مقتل العديد من المواطنين و أصابة الكثير بجروح. ودمر المشاغبون كما دنيسوا الكثير من الكنوز الثقافية كما تم تدمير المساجد، والمكتبات، ومنشآت عامة أخرى.

• وجاء رد عظيمي حاسماً في التركيز على ثلاث أمور رئيسية: وضع اللوم على هؤلاء المسؤولين مسؤولة مباشرة عن الأضرار العامة: المشاغبون أنفسهم والجهة التي قامت بتنظيمهم.

• دعم القوة الأمريكية والتأكيد على أن السلوك الذي صدر عن مجلة النيوزويك لا يطابق أو ينسجم مع خبرة الأفغان وعملهم مع القوات الأمريكية المتفهمة بأحترام للدين والتقاليد الإسلامية.

• النقد الشديد لمجلة النيوزويك للتقارير غير المسؤولة.

وكانت أعمال الشغب هذه هي المرة الأولى أثناء الأزمة التي سمح فيها عظيمي لأعضاء من منتسبيه في وزارة الدفاع بالتحدث رسمياً وعلناً. ويكتسب عظيمي بهذا العمل الثقة مرة أخرى. وتكتسب جهود منتسبي الشؤون العامة لوزارة الدفاع العمق الحقيقي لبدأ العلاقات العامة .

الحياة لا تحمل (دوماً) أخباراً سارة

لا يستطيع أي إنسان على أرض أفغانستان إغفال الأخبار السيئة حين تُسترجع ذكريات ربع قرن من الحروب ومليونان ونصف قتيل هذه المأسى. فأفغانستان عبارة عن أرض وعرة يصعب العيش فيها.¹⁵ وحسن الحظ ، لم تستسلم نظم الشؤون العامة الأفغانية لخيالات "كقصة بها أخبار سارة". وبدلاً من ذلك، فإن نظام الشؤون العامة بوزارة الدفاع القليل الخبرة قد أدار وبنجاح كثيراً من القضايا الصعبة والمواقف المتأزمة، بما في ذلك نزع أسلحة الميليشيات، والمناوشات العامة مع الباكستان والروس، والأضطرابات المدنية في إقليم هيرات وجلال آباد، وفي أماكن أخرى كثيرة ، والحادثة المأساوية للخطوط الجوية الأفغانية والعمليات القتالية اليومية، والانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وكما في أي مفهوم ديمقراطي، نجد أن الممارسة الفعالة والمسؤولة للشؤون العامة أمر ضروري لبناء الوعي والفهم العام والمصداقية والدعم الشعبي. إن أفغانستان دولة حديثة العهد بالديمقراطية



حشود المراسلين والأسر والقادة الدينيين وموظفو وزارة الدفاع أثناء عودة رفات الضحايا الذين قُفدوا في حادث تحطم طائرة الخطوط الجوية كام، 3 فبراير/ شباط 2005.



اللواء الأفغاني سهيلة صديق، قائدة فريق إغاثة نسونامي، تتحدث مع المراسلين ب مطار كابل الدولي قبل سفرها، 18 يناير/كانون الثاني 2005.

ويحاول زعماءها تطبيق طرق اتصالات مفيدة من نماذج تعلموها من الآخرين ليستفيدوا بها في المواقف التي يواجهونها.

و لهذا الغرض ،هل يتبنى الأفغان أحياناً ممارسات وخبرات الدول الغربية في هذه الشأن ؟ الجواب نعم بالتأكيد ،و لكن ليس دائماً بالطورة التي تجعل الغرياء يشعرون بالراحة والأسترخاء. لهذا، هناك إغراءات للتدخل. أن المشاعر التي وردت في الكلمات التالية والتي جاءت على لسان تي إي لورانس عن خبيرته في المملكة العربية السعودية، والتي ساعدته على التكيف على أجواء أفغانستان، ويذكر بها أيضاً وبشكل ودي الأجنب الذين ينشدون المساعدة ” لا تحاول أن تستخدم يدك في العمل أكثر مما هو ضروري . فمن الأفضل أن يقوم الأفغان أنفسهم بهذا العمل ولديهم القدرة أكثر منك على التحمل وينجزون العمل بشكل أكثر دقة.“ و ”الحرب حريهم، وأنت لم تحضر إلا لتساعدهم لا لتكسب الحرب . وفي الواقع، وفي ظل الظروف الغربية أيضاً ” في أفغانستان“، لن تكون مهمتك العملية بنفس الجودة التي قد تعتقدها“¹⁶.

من المؤكد إن الممارسة في استخدام جندي من الجيش الوطني الأفغاني دراجة هوائية لتسليم نشرات إخبارية لوكالات الأعلام ستتوقف ولن تبقى طويلاً لأنها ليست الظاهرة الصحيحة للأداء المضمون الذي يطغى على ظهور التكنولوجيا الحديثة ، وأن هذا التغيير، كالسعي لتطوير سياسات وإجراءات الشؤون العامة ، يجب أن تأتي بخطوة مريحة للأفغان أنفسهم. وبالرغم من استمرار وجود صعوبات كثيرة، نجد مؤشرات عديدة بدأت تأخذ المجرى الصحيح لأقامة مؤسسة دفاع أفغانية ديمقراطية

. وهذه الرواية، بكل مضامينها، يجب أن تروى وبصوت عالٍ ووضوح على لسان الأفغان .وسوف تظل هذه أكثر الطرق فاعلية لتبقي المواطنين على علم دائم بمدى تقدم جيشهم وحكومتهم .

الملاحظات

1. يتم تدعيم فريق الشؤون العامة الحالي لوزارة الدفاع المكون من 33 شخص بخصين ثابتين للهاتف وأقل من 10 هواتف خليوية. ويحتفظ المكتب بجهازي كمبيوتر وإمكانية وصول متناوب للإنترنت وحساب بريد إلكتروني جاري واحد. أنشأت وزارة الدفاع شبكة كمبيوتر في 20 ديسمبر/كانون الأول 2004.
2. عادة ما تقوم أطقم فيديو وزارة الدفاع أو الأطقم الشخصية بمرافقة وزير الدفاع عبد الرحيم ورداك. ورئيس أركان القائد العام اللواء عبد الرشيد دوستم والقادة الكبار الآخرين لتوثيق أنشطتهم اليومية. التي تذاغ في أغلب الأحوال.
3. في التلفزيون الأفغاني. تم إنشاء الفيالق الإقليمية الأربع (قندهار. و جارديز. ومزار الشريف. وهيرات) في سبتمبر/ أيلول 2004 ولكن لم يكن بهم عاملين حتى يونيو / حزيران 2005. خلال هذا الوقت. عمل القادة الميدانيون عن طيب خاطر مع الإعلام الإخباري. الذي عرفوا كثير منهم خلال عقود الصراع.
4. يمثل معدل التعلم المذكور متوسط تقديرات مختلفة. يتم تسوية دقتها بواسطة حقيقة أن الفتيات والنساء لم يحضروا المدرسة من 1996 إلى 2002. يبدأ تنافس الإعلان في راديو وتلفزيون الحكومة في الظهور. ولكن توغله محدود بنفس العوامل التي خد البث الإذاعي الحكومي. جهود التجنيد بالجيش الوطني الأفغاني وقيادة القوات المشتركة. أفغانستان أنتجت استطلاعات رأي محلية مفيدة. لكن لا تتوفر قاعدة بيانات موثوقة على اتساع الدولة.
5. من منتصف يوليو /تموز 2005. كان اللواء زاهر عظيمي وهيئة قياداتاً يعملون في المسودات النهائية لتوجيهات وزارة الدفاع التي أسست مكتب العلاقات البرلمانية والاجتماعية والشؤون العامة. و"دليل نظم الشؤون العامة" لوزارة الدفاع. و" دليل إجراءات مركز وسائل الإعلام الإخبارية". الذي تضمن "تيسير الإعلام الإخباري والقواعد الأساسية" و" دليل أداء التقارير الإخبارية والمؤتمرات الصحفية" و"دليل الاتصالات أثناء الأزمات". و"مسرد لمصطلحات الشؤون العامة" لتأسيس لغة مشتركة من أجل العمليات والتدريب. و" التوجيه رقم 1 للشؤون العامة بوزارة الدفاع" الذي يضع أساس نظام الشؤون العامة بوزارة الدفاع؛ و" توجيه رقم 2 للشؤون العامة بوزارة الدفاع" الذي يحدد خطط وزارة الدفاع للشؤون العامة. ومبدأ الشؤون العامة الذي يناقش أساسيات الشؤون العامة. ووظائفها. ومسئولياتها. كذلك. سبعة مسودات نهائية لتوجيهات الشؤون البرلمانية وضعت بالشكل الصحيح لتوجيه الاتصالات مع المجلس الوطني. اشترك عظيمي وهيئة قيادته في عملية مجموعة العمل التي أنشأت كل وثيقة من هذه الوثائق.
6. يقدم لنا نص السطور الصريحة للمؤتمر الصحفي بتاريخ 12 ديسمبر/كانون الأول 2004 مثالاً للغة الأدبية التي يفضلها الأفغان: " دولة أفغانستان الجميلة. مع تاريخ طويل لحضاراتها المتطورة. تدخل الآن مرحلة جديدة من تاريخها مرحلة لم تمر بها من قبل. بعد ثلاث عقود من الحرب. قررت الأمة الأفغانية التقدم بإجاء السلام والحرية. الحرية. التي هي حق للجنس البشري. يتم ممارستها عن طريق انتخاب الرئيس الجديد بواسطة انتخابات حرة وعادلة."
7. التدريب الغربي على الشؤون العامة الذي تم في فبراير/ شباط 2004 وأغسطس/ آب 2005. تم تقديم الأول بواسطة مصادر شئون عامة داخلية والثاني بواسطة فريق تدريب متنقل. قدمت كلا الدورتين دروس ذات جودة عالية لضباط الشؤون العامة الجدد في أفغانستان. من ناحية أخرى. قضى المدربين في الدورة الأولى وقت كبير في التركيز على إنشاء وتكرار الرسائل والشعارات. حيث أن معظم الأفغان ضباط سياسيين سابقين عملوا طبقاً للنموذج السوفيتي. وهم ماهرين في الرسائل وإطلاق الشعارات. المهارات الهامة الجديدة التي يحتاجونها تتعلق بجمع ومعالجة ونقل المعلومات. قضى أيضاً فريق التدريب المتنقل الجزء الأكبر من يومين يدرّب الأفغان على أساليب الكتابة الغربية. متضمناً بنية الهرم العكوس. للتواصل مع المراسلين والمشاهدين الغربيين. كقاعدة. مع ذلك. لا يحضر المراسلين الغربيين المؤتمرات الصحفية أو مناسبات وزارة الدفاع. وعلاوة على ذلك. من المقبول افتراض أن الاهتمام المحدود لوسائل الإعلام الغربية بالشؤون الأفغانية في الوقت الحالي سيقبل مع تزايد الاستقرار. وهكذا لا بد أن يتعلم ضباط الشؤون العامة لوزارة الدفاع التواصل مع وسائل الإعلام الإخبارية الأفغانية والإقليمية والمشاهدين. وليس مع تلك الدول الغربية.

8. بدأت التكنولوجيا الحديثة على نحو ساخر توصل الأحداث لنا في وقتها الحقيقي ولا يتولد عنها فهم شامل لمغزى النجاح والنصر. ويحتاج الناس إلى تذكيرهم بشكل منتظم بأهداف أي صراع وكيف تساهم أحداث كل يوم في تحقيق هذه الأهداف.
9. تصدر قيادة القوات المشتركة في أفغانستان ملخص المقالات اليومية بصورة ممتازة يغطي بشكل رائع المسائل المهمة داخل أفغانستان وحول المنطقة. ويحظى القسم الذي يتعقب نقل أخبار أفغانستان باهتمام خاص. تشغل وزارة الدفاع أيضًا قسم لمراقبة وسائل الإعلام يتعقب عن كثب تغطية الموضوعات داخل أفغانستان. وعلى وجه الخصوص تلك التي تتناول مؤسسة الدفاع.
10. لمزيد من المعلومات، انظر تقرير مجلس أمن الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم إيه /58/59 للدورة التاسعة والخمسين بتاريخ 26 نوفمبر/ تشرين الثاني 2004، وموجودة مباشرة على عنوان الإنترنت www.unama-afg.org/docs/_UN-Docs/_repts-G/2004/2004/-925.pdf، تم الدخول إليه 15 مارس/ آذار 2006. في 4 نوفمبر/ تشرين الثاني 2004، أعلن مجلس إدارة الانتخابات المشترك للأمم المتحدة نسبة إجمالي الأصوات الصحيحة النهائية بسبعون في المائة (70%)، ذهب أكثر من 8 مليون أفغاني إلى لصناديق الاقتراع، بما في ذلك الناخبين اللاجئين في إيران وباكستان.
11. ربما تأتي أكثر عمليات منع الهجمات إثارة عندما كانت السلطات قادرة، وتصرفت بناء على معلومات سرية، على إيقاف شاحنات وقود تحاول دخول كندهار قبل الانتخابات الرئاسية مباشرة، كانت الشاحنات ستفجر داخل المدينة. وقد روي عظيمي هذا النجاح أثناء إجازاته في يوم الانتخابات، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2004.
12. العمل الغربي المعتاد هو الاتصال بالمراسلين بصفة شخصية ومحاولة تصحيح التسجيل بهدوء. لقد ثبت نجاح أسلوب عظيمي داخل البيئة الأفغانية.
13. بدءًا من أبريل / نيسان 2005، ختوى موجزات أخبار قيادة القوات المشتركة. أفغانستان اليومية تقارير تشير إلى الناطق باسم طالبان، عادة الملا عبد اللطيف حكيمي، أنه "المتحدث الرسمي المزعوم لطالبان" وتشير إلى "المصداقية المشكوك فيها" لتقريره. في 5 أكتوبر/ تشرين الأول 2005، أبلغت باكستان أنه قبل ذلك بيومين أنها أسرت حكيمي في منطقة الحدود بين مقاطعة زابول الأفغانية وباكستان.
14. كانت ندوة عظيمي الأساسية لتوجيه رسائله هي مؤتمره الصحفي الأسبوعي، نيوزويك، 15 مايو/ أيار 2005. لقد نقل نفس الرسائل في تقارير منفصلة عند ما تم سؤاله. التحقق من دقة هذا الرقم صعبة في بلد حجم سكانه عرضة للتخمين.
15. لكن عظيمي يستخدم الرقم 2.5 مليون بانتظام في بياناته العامة ونوه الرئيس كرازي عن نفس الرقم في تعليقات عامة باستعراض العيد القومي في 28 أبريل/ نيسان 2005.
16. تي إي لورانس، "المقالات السبع والعشرون لتي إي لورانس" المنشورة العربية، 20 أغسطس / آب 1917. موجودة مباشرة على الإنترنت بالعنوان www.lawrenceofarabia.info، تم دخوله 15 مارس / أيار 2006.

المقدم/ تشارلز دبليو. ريكس، من جيش الولايات المتحدة، متقاعد، يخدم حالياً في مؤسسة تطوير العقود لأنظمة الشؤون العامة، ومستشار ومدرّب بمكتب التعاون الأمني – أفغانستان. حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة ويسكانسن في ماديسون، وماجستير من جامعة كنتاكي، وهو خريج كلية القادة والأركان العامة بالجيش الأمريكي والدورة المتقدمة للشؤون العامة بالجيش. وقد خدم في مناصب قيادة وأركان عديدة في الولايات المتحدة والقارة الأمريكية وبلجيكا وألمانيا وكوريا وأفغانستان.